مفدي زكاريا

الذبيح الصاعد

نضمت بسجن بربروس في القاعة التاسعة في

الهزيع الثاني من الليل أثناء تنفيذ

حكم الإعدام على أول شهيد دشن المقصلة المرحوم أحمد زبانا وذلك ليلة:

18جويلية (تموز) 1955

قام يختال كالمسيح وئيدا

يتهادى نشوان ، يتلو النشيدا

باسم الثغر ، كالملائك ، أو كالط

فل يستقبل الصباح الجديدا

شامخا أنفه ، جلالا وتيها

رافعا رأسه ، يناجي الخلودا

رافلا في خلاخل ، زغردت تملأ

من لحنها الفضاء البعيدا

حالما كالكليم ، كلمه المجد

فشد الحبال يبغي الصعودا

وتسامى ، كالروح ، في ليلة القدر

سلاما يشع في الكون عيدا
و امتطى مذبح البطولة مع
راجا ، ووافى السماء يرجو المزيدا
وتعالى ، مثل المؤذن ، يتلو ...
كلمات الهدى ، و يدعو الرقودا
صرخة ن ترجف العوالم منها
ونداءا مضى يهز الوجودا :
"اشنقوني ، فلست أخشى حبالا
واصلبوني ، فلست أخشى حديدا "
"وامتثل سافرا محياك جلا
دي ، ولا تلتثم ن فلست حقودا "
"واقض يا موت في ما أنت قاض ،
أنا راض ن إن عاش شعبي سعيدا "
"أنا إن مت ، فالجزائر تحيا ،
حرة ، مستقلة ، لن تبيدا "
قولة ، ردد الزمان صداها
قدسيا ، فأحسن الترديدا
احفظوها ، زكية كالمثاني
وانتقلوها ، للجيل ، ذكرا مجيدا
و أقيموا ، من شعرها صلوات ،
طيبات ، و لقنوها الوليدا

زعموا قتله ... وما صلبوه ،
ليس في الخالدين ، عيسى الوحيدا
لفه جبريل تحت جناحيه
الى المنتهى ، راضيا شهيدا
وسرى في فم الزمان "زبانا ... "
مثلا ن في فم الزمان شرودا

يا "زبانا" ، أبلغ رفاقك عنا
في السماوات، قد حفظنا العهودا
وارو عن ثورة الجزائر ، للأفلاك
، والكائنات ، ذكرا مجيدا
ثورة ، لم تكن ، لبغي ، وظلم
في بلاد ،ثارت تفك القيودا
ثورة ، تملأ العوالم رعبا ،
وجهاد ، يذرو الطغاة حصيدا
كم أتينا من الخوالاق فيها
وبهرنا ، بالمعجزات الوجودا
واندفعنا ، مثل الكواسر نرتاد
المنايا ، ونلتقي البارودا
من جبال رهيبة ، شامخات ،
قد رفعنا على ذراها البنودا
وشعاب ، ممنعات براها
مبدع الكون ، للوغى أخدودا

وجيوش ، مضت ، يد الله تجزيها ،

وتحمي لواءها المعقودا

من كهول ،يقودها الموت للنصر

فتفتك نصرها الموعودا

وشباب ، مثل النسور ، ترامى

لا يبالي بروحه ، أن يجودا

وشيوخ ، محنكين ،كرام

ملئت حكمة و رأيا سديدا

وصبايا ، مخدرات تبارى

كاللبوءات ، تستفز الجنودا

شاركت في الجهاد آدم حواه

ومدت معاصم وزنودا

أعملت في الجراح ، أنملها اللدن

وفي الحرب غصنها الأملودا

فمضى الشعب بالجماجم يبني

أمة حرة، وعزا وطيدا

من دماء، زكية ، صبها الأحرار

في مصرف البقاء رصيدا

ونطام تخطه "ثورة التحرير

"كالوحي،مستقيما رشيدا

وإذا الشعب ، داهمته الرزايا

هب مستصرخا، وعاف الركودا

وإذا الشعب ، غازلته الأماني ،

هام في نيلها، يدك السدود

دولة الظلم للزوال ، إذا ما أصبح الحر للطغام مسودا

ليس في الأرض سادة وعبيد

كيف نرضى بأن نعيش عبيدا ؟

أمن العدل ، صاحب الدار يشقى

ودخيل بها ، يعيش سعيدا ؟

أمن العدل، صاحب الدار يعرى

وغريب يحتل قصرا مشيدا؟

ويجوع إبنها، فيعدم قوتا

وينال الدخيل عيشا رغيدا؟؟

ويبيح المستعمرون حماها

ويظل ابنها ، طريدا شريدا؟؟

يا ضلال المستضعفين، إذا هم

ألفو الذل ، واستطابوا القعود

ليس في الارض بقعة لذليل

لعنته السما ،فعاش طريدا...

يا سماء ،اصعقي الجبان، ويا أرض

ابلعي ، القانع ،الخنوع، البليدا

يا فرنسا،كفى خداعا فانا

يا فرنسا ،لقد مللنا الوعودا

صرخ الشعب منذرا ،فتصا

ممت،وأبديت جفوة وصدودا

سكت الناطقون ، وانطلق الرشاش،

يلقي اليك قولا مفيدا :

"نحن ثرنا،فلات حين رجوع

أو ننال استقلالنا المنشودا "

يا فرنسا ،امطري حديدا ونارا

واملئي االأرض والسماء جنودا

واضرميها عرض البلاد شعاليل

فتغدو لها الضعاف وقودا

واستشيطي على العروبة غيظا

وامائي الشرق والهلال وعيدا

سوف لا يعدم الهلال صلاح الدين

فاستصرخي الصليب الحقودا

واحشري في غياهب السجن شعبا

سيم خسفا ، فعاد شعبا عنيدا

واجعلي" بربروس" مثوى الضحايا

إن في بربروس مجدا تليدا

واربطي في خياشم الفلك الدوار

حبلا ، واوثقي منه جيدا

عطلى سنة الاله كما عط

لت من قبل "هوشمين"1 المريدا...

إن من يهمل الدروس، وينسى

ضربات الزمان ، لن يستفيدا ...

نسيت درسها فرنسا ، فلقنا

فرنسل بالحرب ، درسا جديدا

وجعلنا لجندها (دار لقمان) 2

قبورا ، ملء الثرى ولحودا

يا" زبانا " ويا رفاق" زبانا"

عشتم كالوجود ، دهرا مديدا

كل من في البلاد أضحى "زبانا "

وتمنى بان يموت "شهيدا "

أنتم يا رفاق ، قربان شعب

كنتم البعث فيه والتجديدا

فاقبلوها ابتهالة ، صنع الرشا

ش أوزانها ، فصارت قديدا

واستريحوا ، إلى جوار كريم

وإطمئنوا ، فإننا لن نحيدا

.....انتهى ....

- 1اسم محرر الهند الصينية

-2السجن الذي القي به (سان لويس) لما طمع في احتلال مصر.

لذبيح الصاعد

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوانَ، يتلو النشيدا

باسمَ الثغر، كالملائك، أو كالط فل، يستقبل الصباح الجديدا

شامخاً أنفه، جلالاً وتيهاً رافعاً رأسَه، يناجي الخلودا

رافلاً في خلاخل، زغردت تم لأ من لحنها الفضاء البعيدا!

حالماً، كالكليم، كلّمه المج د، فشد الحبال يبغي الصعودا

وتسامى، كالروح، في ليلة القد ر، سلاماً، يشِعُّ في الكون عيدا

وامتطى مذبح البطولة مع راجاً، ووافى السماءَ يرجو المزيدا

وتعالى، مثل المؤذن، يتلو... كلمات الهدى، ويدعو الرقودا

صرخة، ترجف العوالم منها ونداءٌ مضى يهز الوجودا:

))اشنقوني، فلست أخشى حبالا واصلبوني فلست أخشى حديدا((

))وامتثل سافراً محياك جلا دي، ولا تلتثم، فلستُ حقودا((

))واقض يا موت فيّ ما أنت قاضٍ أنا راضٍ إن عاش شعبي سعيدا((

))أنا إن مت، فالجزائر تحيا، حرة، مستقلة، لن تبيدا((

قولةٌ ردّد الزمان صداها قدُسِياً، فأحسنَ الترديدا

احفظوها، زكيةً كالمثاني وانقُلوها، للجيل، ذكراً مجيدا

وأقيموا، من شرعها صلواتٍ، طيباتٍ، ولقنوها الوليدا

زعموا قتلَه...وما صلبوه، ليس في الخالدين، عيسى الوحيدا!

لفّه جبرئيلُ تحت جناحي ه إلى المنتهى، رضياً شهيدا

وسرى في فم الزمان "زَبَانا"... مثلاً، في فم الزمان شرودا

يا"زبانا"، أبلغ رفاقَك عنا في السماوات، قد حفِظنا العهودا

وارو عن ثورة الجزائر، للأف لاك، والكائنات، ذكراً مجيدا

ثورةٌ، لم تك لبغي، وظلم في بلاد، ثارت تفُكُّ القيودا

ثورةٌ، تملأ العوالَم رعباً وجهادٌ، يذرو الطغاةَ حصيدا

كم أتينا من الخوارق فيها وبهرنا، بالمعجزات الوجودا

واندفعنا مثلَ الكواسر نرتا دُ المنأيا، ونلتقي البارودا

من جبالٍ رهيبة، شامخات، قد رفعنا عن ذُراها البنودا

وشعاب، ممنّعات براها مُبدعُ الكون، للوغى أُخدودا

وجيوشٍ، مضت، يد الله تُزْ جيها، وتَحمي لواءَها المعقودا

من كهولٍ، يقودها الموت للن صر، فتفتكُّ نصرها الموعودا

وشبابٍ، مثل النسورِ، تَرامى لا يبالي بروحه، أن يجودا

وشيوخٍ، محنّكين، كرام مُلِئت حكمةً ورأياً سديدا

وصبأيا مخدّراتٍ تبارى كاللّبوءات، تستفز الجنودا

شاركتْ في الجهاد آدمَ حوا هُ ومدّت معاصما وزنودا

أعملت في الجراح، أنمَلها اللّ دنَ، وفي الحرب غُصنَها الأُملودا

فمضى الشعب، بالجماجم يبني أمةً حرة، وعزاً وطيدا

من دماءٍ، زكية، صبّها الأح رارُ في مصْرَفِ البقاء رصيدا

ونظامٍ تخطّه ((ثورة التح رير)) كالوحي، مستقيماً رشيدا

وإذا الشعب داهمته الرزايا، هبَّ مستصرخاً، وعاف الركودا

وإذا الشعب غازلته الأماني، هام في نيْلها، يدُكُّ السدودا

دولة الظلم للزوال، إذا ما أصبح الحرّ للطّغامِ مَسودا!

ليس في الأرض سادة وعبيد كيف نرضى بأن نعيش عبيدا؟!

أمن العدل، صاحب الدار يشقى ودخيل بها، يعيش سعيدا؟!

أمن العدل، صاحبَ الدار يَعرى، وغريبٌ يحتلُّ قصراً مشيدا؟

ويجوعُ ابنها، فيعْدمُ قوتاً وينالُ الدخيل عيشاً رغيداً؟؟

ويبيح المستعمرون حماها ويظل ابنُها، طريداً شريدا؟؟

يا ضَلال المستضعَفين، إذا هم ألفوا الذل، واستطابوا القعودا!!

ليس في الأرض، بقعة لذليل لعنته السما، فعاش طريدا...

يا سماء، اصعَقي الجبانَ، ويا أر ض ابلعي، القانع، الخنوعَ، البليدا

يا فرنسا، كفى خداعا فإنّا يا فرنسا، لقد مللنا الوعودا

صرخ الشعب منذراً، فتصا مَمْتِ، وأبديت جَفوة وصدودا

سكت الناطقون، وانطلق الرش اش، يلقي إليكِ قولاً مفيدا:

))نحن ثرنا، فلات حين رجوعٍ أو ننالَ استقلالَنا المنشودا((

يا فرنسا امطري حديداً ونارا واملئي الأرض والسماء جنودا

واضرميها عرْض البلاد شعالي لَ، فتغدو لها الضعاف وقودا

واستشيطي على العروبة غيظاً واملئي الشرق والهلال وعيدا

سوف لا يعدَمُ الهلال صلاحَ الد ين، فاستصرِخي الصليب الحقودا

واحشُري في غياهب السجن شعبا سِيمَ خسفاً، فعاد شعباً عنيدا

واجعلي "بربروس" مثوى الضحايا إن في بربروس مجداً تليدا!!

واربِطي، في خياشم الفلك الدوّ ار حبلاً، وأوثقي منه جيدا

عطلى سنة الاله كما عط لتِ من قبلُ "هوشمينَ"(1) المريدا...

.إن من يُهمل الدروس، وينسى ضرباتِ الزمان، لن يستفيدا...

نسيَت درسَها فرنسا، فلقنّا فرنسا بالحرب، درساً جديداً!

وجعلنا لجندها "دار لقمَا نَ"(2) قبوراً، ملءَ الثرى ولحودا!

يا "زبانا" ويا رفاق "زبانا" عشتمُ كالوجود، دهراً مديدا

كل من في البلاد أضحى "زبانا" وتمنى بأن يموت "شهيدا!!"

أنتم يا رفاقُ، قربانُ شعب كنتم البعثَ فيه والتجديدا!!

فاقبلوها ابتهالةً، صنع الرش اشُ أوزانَها، فصارت قصيدا!!

واستريحوا، إلى جوارِ كريمٍ واطمئنوا، فإننا لن نحيدا!!

إلياذة الجزائر 1

جزائر يا مطلع المعجـــــــــــــــــــــــزات و با حجة الله في الكائنـــــــــــــــات

و يابسمة الرب في أرضـــــــــــــــــــــه و يا وجهه الضاحك القسمات

و يا لوحة في سجل الخلـــــــــــــــــو د تموج بها الصور الحالمـــــــــــــات

و يا قصة بث فيها الوجـــــــــــــــــــود معاني السمة بروع الحيـــــــاة

و يا صفحة خط فيها البقـــــــــــــــــآ بنار و نور جهاد الأبـــــــــــــــــــــــــاة

و يا للبطولات تغزو الدنـــــــــــــــــــــا و تلهمها القيم الخالـــــــــــــــــدات

و أسطورة رددتها القـــــــــــــــــــرون فهاجت بأعماقنا الذكريـــــــــات

و يا تربة تاه فيها الجـــــــــــــــــــــلال فتاهت بها القمم الشامخات

و ألقى التهاية فيها الجمـــــــــــــال فهمنا بأسرارها الفاتنـــــــــــــــات

و أهوى على قدميها الزمـــــــــــان فأهوى على قدميها الطفـــاة

***

شغلنا الورَى ، و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصٌّـــــــــــــــــــــــــلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

***

جزائر يا بدعة الفاطـــــــــــــــــــــــــــــر و يا روعة الصانع

القـــــــــــــــــادر

و يا بابل السحر ، من وحيهـــا تلقب هاروت بالساحـــــــــــــــــــــــــر

و يا جنة غار منها الجنـــــــــــــــان و أشغله الغيب بالحاضـــــــــــــــر

و يا لجة يستحم الجمـــــــــــــــــا ل و يسبح في موجها الكافر

و يا ومضة الحب في خاطري و إشراقة الوحي للشاعـــــــــــــر

و يا ثورة حار فيها الزمـــــــــــــــان و في شعبها الهادئ الثائـــــــر

و يا وحدة صهرتها الخطـــــــــــــو ب فقامت على دمها الفائـــــــر

و يا همة ساد فيها الحجـــــى فلم تك تقنع بالظاهـــــــــــــــــــــــر

و يا مثلاً لصفاء الضميـــــــــــــــــــر يجل عن المثل السٌّائـــــــــــــــــــــــر

سلام على مهرجان الخلـــــود سلام على عيدك العاشـــــــــــــر

***

شغلنا الورَى ، و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصٌّـــــــــــــــــــــــلاة

تسَابيحه من حَنايَا الجزائر

إلياذة الجزائر 2

بلادي ، بلادي ، الأمان الأمان أغني علاك ، بأي لسان ؟

جلالك تقصر عنه اللغـــــــة و يعجزني فيك سحر البيان

وهام بك الناس حتى الطغاة

وما احترموا فيك حتى الزمانا

وأغريت مستعمريك فراحوا

يهيمون في الشرق بالصولجان

و لم يبرحوا الأرض لما استقلت شعوبٌ

و لم تستكن للهوان

وزلزلت الأرض زلزالها

وضج لغاصبها النيّران

فتبيض صفحة افريقيا

وراهنه الشعب يوم التنادي

ورجّ به الشعب يوم الرهان

فتبيض صفحة افريقيا

ويسود وجه المغير الجبان

وإشراقة الروح منك تناهت

تشيع الجمال وتفشي الحنان

إليك صلاتي ، و أزكى سلامي بلادي ، بلادي ، الأمان الأمان

***

شغلنا الورى ،و ملأنا الدنا

نشيد يا شباب الجيل

يَا شَبَابْ الجِيلْ، رَاهُو طَالْ اللّيلْ، قُمْ واعْمَلْ تَاويلْ، رَانَا في حَالَه

ضَيعْنَا الاِيمانْ، وانهارْ البنيانْ واعْمَاتْ الأذهانْ، عَنِ الأصالَه

تَبّعْنَا الاَحْقَادْ، وَانْكَرنا الابجادْ، بعدْ اَنْ كُنا اَسيادْ، صَرْنا حُثاله

بلْعَتْنَا الخمور، واتْفَشّا الفجور، نيرانْ الشرورْ، فينا شعّاله

لا رَجْلَه لا نِيفْ، لا ضَمِيرْ انْظِيفْ، واعْمَالنا تَزْييفْ، سُودَا قَتّاله

واحَدْ قَدْ الفيلْ، تَلْقَى شَعْرُو طْوِيلْ، زَيْ المَادْمُوزِيلْ، بَيْن الرجّاله

ماشي يَتْرَهْوَجْ، مَايَلْ يَتْغَنِّجْ، سَرْوَالُو مْعَوِّجْ، عِينُ دَبَّالَه

وَافْكَارُو عَوْجَا، وَاخْلاقُو مرجا واقدامو عرْجا، فيها دماله

ما تسمع ياحبيب، غير كلام العيب وقَلّةْ لَحْيَا، وسَبِّ الجلاله

والبَنْتْ تْقَلّدْ، صَبْحَتْ زَيّْ القَرْدْ، عَرّاتْ الساقِين، صَارَتْ بُوقَاله

تَمْشِي في الساحل، كَعِيشَة رَاجَلْ فِي الكَبَرِيّات، دِيمَا جَوّالَه

والأمْ تْرَبِّي، تَسْتُرْ وَتْخَبِّي، وتْقُلْ يَا حِبِّي، مَاكِي هَجّالَه

والأَبْ المَسْكِينْ يَخْزَرْ بَالعِينِينْ، عنْدُو قلبْ حْنِينْ، عِينُو هَمّالَه

عصْرَ الازدهارْ، فِيه الْبَسْنَا العَار ضيّعْنَا فيه الدّارْ، وَاصْبَحْنَا عَاله

بَعْنَا فِلسطينْ، والهمّة والدينْ واخْدَعْنَا اليمين، وَاصْبَحْنا آله

واشرَبنا النفاقْ، واشْرِينا الشقاقْ واذْبَحْنا الاَخْلاق، طَوْعَ الضّلاَله

والفْنَا الاِسْرَاف، وَالخَطْفَة بَزّافْ، جِيلَ الإِنْحِرَافْ، عَرْضُو نَخّاله

يَارَبِّ والْطُف، بَالأُمّة وارْحَمْ، وانقَذْ جِيل اليَوْمْ، مِنَ الجَهَالَه

الذبيح الصاعد

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوانَ، يتلو النشيدا

باسمَ الثغر، كالملائك، أو كالط فل، يستقبل الصباح الجديدا

شامخاً أنفه، جلالاً وتيهاً رافعاً رأسَه، يناجي الخلودا

رافلاً في خلاخل، زغردت تم لأ من لحنها الفضاء البعيدا!

حالماً، كالكليم، كلّمه المج د، فشد الحبال يبغي الصعودا

وتسامى، كالروح، في ليلة القد ر، سلاماً، يشِعُّ في الكون عيدا

وامتطى مذبح البطولة مع راجاً، ووافى السماءَ يرجو المزيدا

وتعالى، مثل المؤذن، يتلو... كلمات الهدى، ويدعو الرقودا

صرخة، ترجف العوالم منها ونداءٌ مضى يهز الوجودا:

))اشنقوني، فلست أخشى حبالا واصلبوني فلست أخشى حديدا((

.

))وامتثل سافراً محياك جلا دي، ولا تلتثم، فلستُ حقودا((

))واقض يا موت فيّ ما أنت قاضٍ أنا راضٍ إن عاش شعبي سعيدا((

))أنا إن مت، فالجزائر تحيا، حرة، مستقلة، لن تبيدا((

قولةٌ ردَّد الزمان صداها قدُسِياً، فأحسنَ الترديدا

احفظوها، زكيةً كالمثاني وانقُلوها، للجيل، ذكراً مجيدا

وأقيموا، من شرعها صلواتٍ، طيباتٍ، ولقنوها الوليدا

زعموا قتلَه...وما صلبوه، ليس في الخالدين، عيسى الوحيدا!

لفَّه جبرئيلُ تحت جناحي ه إلى المنتهى، رضياً شهيدا

وسرى في فم الزمان "زَبَانا"... مثلاً، في فم الزمان شرودا

يا"زبانا"، أبلغ رفاقَك عنا في السماوات، قد حفِظنا العهودا

.

وارِ عن ثورة الجزائر، للأف لاك، والكائنات، ذكراً مجيدا

ثورةٌ، لم تك لبغي، وظلم في بلاد، ثارت تفُكُّ القيودا

ثورةٌ، تملأ العوالَم رعباً وجهادٌ، يذرو الطغاةَ حصيدا

كم أتينا من الخوارق فيها وبهرنا، بالمعجزات الوجودا

واندفعنا مثلَ الكواسر نرتا دُ المنأيا، ونلتقي البارودا

من جبالٍ رهيبة، شامخات، قد رفعنا عن ذُراها البنودا

وشعاب، ممنَّعات براها مُبدعُ الكون، للوغى أُخدودا

وجيوشٍ، مضت، يد الله تُزْ جيها، وتَحمي لواءَها المعقودا

من كهولٍ، يقودها الموت للن صر، فتفتكُّ نصرها الموعودا

وشبابٍ، مثل النسورِ، تَرامى لا يبالي بروحه، أن يجودا

.

وشيوخٍ، محنَّكين، كرام مُلِّئت حكمةً ورأياً سديدا

وصبأيا مخدَّراتٍ تبارى كاللَّبوءات، تستفز الجنودا

شاركتْ في الجهاد آدمَ حوا هُ ومدّت معاصما وزنودا

أعملت في الجراح، أنملَها اللّ دنَ، وفي الحرب غُصنَها الأُملودا

فمضى الشعب، بالجماجم يبني أمةً حرة، وعزاً وطيدا

من دماءٍ، زكية، صبَّها الأح رارُ في مصْرَفِ البقاء رصيدا

ونظامٍ تخطُّه ((ثورة التح رير)) كالوحي، مستقيماً رشيدا

وإذا الشعب داهمته الرزايا، هبَّ مستصرخاً، وعاف الركودا

وإذا الشعب غازلته الأماني، هام في نيْلها، يدُكُّ السدودا

دولة الظلم للزوال، إذا ما أصبح الحرّ للطَّغامِ مَسودا!

.

ليس في الأرض سادة وعبيد كيف نرضى بأن نعيش عبيدا؟!

أمن العدل، صاحب الدار يشقى ودخيل بها، يعيش سعيدا؟!

أمن العدل، صاحبَ الدار يَعرى، وغريبٌ يحتلُّ قصراً مشيدا؟

ويجوعُ ابنها، فيعْدمُ قوتاً وينالُ الدخيل عيشاً رغيداً؟؟

ويبيح المستعمرون حماها ويظل ابنُها، طريداً شريدا؟؟

يا ضَلال المستضعَفين، إذا هم ألفوا الذل، واستطابوا القعودا!!

ليس في الأرض، بقعة لذليل لعنته السما، فعاش طريدا...

يا سماء، اصعَقي الجبانَ، ويا أر ض ابلعي، القانع، الخنوعَ، البليدا

يا فرنسا، كفى خداعا فإنّا يا فرنسا، لقد مللنا الوعودا

صرخ الشعب منذراً، فتصا مَمْتِ، وأبديت جَفوة وصدودا

.

سكت الناطقون، وانطلق الرش اش، يلقي إليكِ قولاً مفيدا:

))نحن ثرنا، فلات حين رجوعٍ أو ننالَ استقلالَنا المنشودا((

يا فرنسا امطري حديداً ونارا واملئي الأرض والسماء جنودا

واضرميها عرْض البلاد شعالي لَ، فتغدو لها الضعاف وقودا

واستشيطي على العروبة غيظاً واملئي الشرق والهلال وعيدا

سوف لا يعدَمُ الهلال صلاحَ الد ين، فاستصرِخي الصليب الحقودا

واحشُري في غياهب السجن شعبا سِيمَ خسفاً، فعاد شعباً عنيدا

واجعلي "بربروس" مثوى الضحايا إن في بربروس مجداً تليدا!!

واربِطي، في خياشم الفلك الدوَّ ار حبلاً، وأوثقي منه جيدا

عطلى سنة الاله كما عط لتِ من قبلُ "هوشمينَ"(1) المريدا...

.

إن من يُهمل الدروس، وينسى ضرباتِ الزمان، لن يستفيدا...

نسيَت درسَها فرنسا، فلقنَّا فرنسا بالحرب، درساً جديداً!

وجعلنا لجندها "دار لقمَا نَ"(2) قبوراً، ملءَ الثرى ولحودا!

يا "زبانا" ويا رفاق "زبانا" عشتمُ كالوجود، دهراً مديدا

كل من في البلاد أضحى "زبانا" وتمنى بأن يموت "شهيدا!!"

أنتم يا رفاقُ، قربانُ شعب كنتم البعثَ فيه والتجديدا!!

فاقبلوها ابتهالةً، صنع الرش اشُ أوزانهَا، فصارت قصيدا!!

واستريحوا، إلى جوارِ كريمٍ واطمئنوا، فإننا لن نحيدا!!

إلياذة الجزائر 1

جزائر يا مطلع المعجـــــــــــــــــــــزات و با حجة الله في الكائنـــــــــــــات

و يابسمة الرب في أرضـــــــــــــــــــه و يا وجهه الضاحك القسمات

و يا لوحة في سجل الخلـــــــــــــــو د تموج بها الصور الحالمـــــــــــــات

و يا قصة بث فيها الوجـــــــــــــــــود معاني السمة بروع الحيـــــــاة

و يا صفحة خط فيها البقـــــــــــــــــآ بنار و نور جهاد الأبـــــــــــــــــــــــــاة

و يا للبطولات تغزو الدنـــــــــــــــــــــا و تلهمها القيم الخالـــــــــــــــــدات

و أسطورة رددتها القـــــــــــــــــــرون فهاجت بأعماقنا الذكريـــــــــات

و يا تربة تاه فيها الجـــــــــــــــــــــلال فتاهت بها القمم الشامخات

و ألقى التهاية فيها الجمـــــــــــــال فهمنا بأسرارها الفاتنـــــــــــــــات

و أهوى على قدميها الزمـــــــــــان فأهوى على قدميها الطفـــاة

***

شغلنا الورَى ، و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصّـــــــــــــــــــــــــلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

***

جزائر يا بدعة الفاطـــــــــــــــــــــــــــر و يا روعة الصانع القـــــــــــــــــــادر

و يا بابل السحر ، من وحيهـــا تلقب هاروت بالساحـــــــــــــــــــــــر

و يا جنة غار منها الجنـــــــــــــــان و أشغله الغيب بالحاضـــــــــــــــر

و يا لجة يستحم الجمـــــــــــــــــــا ل و يسبح في موجها الكافر

و يا ومضة الحب في خاطري و إشراقة الوحي للشاعـــــــــــــر

و يا ثورة حار فيها الزمـــــــــــــــان و في شعبها الهادئ الثائـــــــر

و يا وحدة صهرتها الخطـــــــــــــو ب فقامت على دمها الفائـــــــر

و يا همة ساد فيها الحجـــــى فلم تك تقنع بالظاهـــــــــــــــــــــــــر

و يا مثلاً لصفاء الضميـــــــــــــــــــر يجل عن المثل السٌّائـــــــــــــــــــــــــر

سلام على مهرجان الخلـــــود سلام على عيدك العاشـــــــــــــر

***

شغلنا الورَى ، و ملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصٌّـــــــــــــــــــــــلاة

تسَابيحه من حَنايَا الجزائر

إلياذة الجزائر 2

بلادي ، بلادي ، الأمان الأمان أغني علاك ، بأي لسان ؟

جلالك تقصر عنه اللغـــــــة و يعجزني فيك سحر البيان

وهام بك الناس حتى الطغاة

وما احترموا فيك حتى الزمانا

وأغريت مستعمريك فراحوا

يهيمون في الشرق بالصولجان

و لم يبرحوا الأرض لما استقلت شعوبٌ

و لم تستكن للهوان

وزلزلت الأرض زلزالها

وضج لغاصبها النيّران

فتبيض صفحة افريقيا

وراهنه الشعب يوم التنادي

ورجّ به الشعب يوم الرهان

فتبيض صفحة افريقيا

ويسود وجه المغير الجبان

وإشراقة الروح منك تناهت

تشيع الجمال وتفشي الحنان

إليك صلاتي ، و أزكى سلامي بلادي ، بلادي ، الأمان الأمان

***

شغلنا الورى ،و ملأنا الدنا
نشيد يا شباب الجيل

يَا شَبَابْ الجِيلْ، رَاهُو طَالْ اللِّيلْ، قُمْ واعْمَلْ تَاويلْ، رَانَا في حَالَه

ضَيعْنَا الاِيمانْ، وانهارْ البنيانْ واعْمَاتْ الأذهانْ، عَنِ الأصالَه

تَبَّعْنَا الاَحْقَادْ، وَانْكَرنا الامجادْ، بعدْ اَنْ كُنا اَسيادْ، صَرْنا حُثاله

بلْعَتْنَا الخمور، واتْفَشَّا الفجور، نيرانْ الشرورْ، فينا شعّاله

لا رَجْلَه لا نِيفْ، لا ضَمِيرْ انْظِيفْ، واعْمَالنا تَزْييفْ، سُودَا قَتَّاله

واحَدْ قَدْ الفيلْ، تَلْقَى شَعْرُو طْوِيلْ، زَيْ المَادْمُوزِيلْ، بَيْن الرجَّاله

ماشي يَتْرَهْوَجْ، مَايَلْ يَتْغَنَّجْ، سَرْوَالُو مْعَوَّجْ، عِينُ دَبَّالَه

وَافْكَارُو عَوْجَا، وَاخْلاقُو مرجا واقدامو عرْجا، فيها دماله

ما تسمع ياحبيب، غير كلام العيب وقَلّةْ لَحْيَا، وسَبَّ الجلاله

والبَنْتْ تْقَلَّدْ، صَبْحَتْ زَيّْ القَرْدْ، عَرَّاتْ الساقِين، صَارَتْ بُوقَاله

تَمْشِي فِي الساحل، كَعِيشَة رَاجَلْ فِي الكَبَرِيَّاتْ، دِيمَا جَوَّالَه

والأمْ تْرَبِّي، تَسْتُرْ وَتْخَبِّي، وتْقُلْ يَا حِبِّي، مَاكِي هَجَّالَه

والأَبْ المَسْكِينْ يَخْزَرْ بَالعِينِينْ، عنْدُو قلبْ حْنِينْ، عِينُو هَمَّالَه

عصْرَ الازدهارْ، فِيه الْبَسْنَا العَار ضيَّعْنَا فيه الدَّارْ، وَاصْبَحْنَا عَاله

بَعْنَا فِلسطينْ، والهمَّة والدينْ واخْدَعْنَا اليمين، وَاصْبَحْنا آله

واشرَبنا النفاقْ، واشْرِينا الشقاقْ واذْبَحْنا الاَخْلاق، طَوْعَ الضَّلاَله

والفْنَا الاِسْرَاف، وَالخَطْفَة بَزَّافْ، جِيلَ الإِنْحِرَافْ، عَرْضُو نَخَّاله

يَارَبِّ والْطُف، بَالأُمَّة وارْحَمْ، وانقَذْ جِيل اليَوْمْ، مِنَ الجَهَالَه

إقرأ كتابك

هــذا (نوفمبــرُ).. قــمْ وحــيّ المِدفــعواذكــرْ جهــادَكَ.. والسنيــنَ الأربعــا!
واقــرأْ كتــابَــكَ، لــلأنــام مُفــصَّــلاًتقــرأْ بــه الدنيــا الحديــثَ الأَروعــا!
واصــدعْ بثورتــكَ الزمــانَ وأهــلَــهُواقرعْ بدولتك الــورى، و(المجمعــا!(
واعقــدْ لحقِّــك، فــي الملاحــم نــدوةًيقــف الزمــان بهــا خطيبــاً مِصْقَعــا!
وقُلِ: الجزائرُ..!!! واصغِ إنْ ذُكِرَ اسمُهاتجــد الجبابــرَ.. ساجديــنَ ورُكَّــعــا!
إن الجزائــرَ فــي الوجــود رســالــةُالشعــبُ حرّرهــا.. وربُّــك وَقّــعــا!
إن الجــزائــرَ قــطــعــةٌ قــدســيّــةٌفي الكون.. لحّنها الرصــاصُ ووقّعــا!
وقــصــيــدةٌ أزلــيّــــة، أبــيــاتُــهــاحمراءُ.. كــان لهــا (نفمبــرُ) مطلعــا!
نَظمتْ قوافيها الجماجــمُ فــي الوغــىوسقــى النجيــعُ رويَّــهــا.. فتدفَّــعــا
غنَّــى بهــا حــرُّ الضّميــر، فأيقظــتْشعبــاً إلــى التحريــر شمّــر مُسرِعــا
سمــعَ الأصــمُّ دويَّهــا، فعــنــا لــهــاورأى بها الأعمــى الطريــقَ الأنصعــا
ودرى الأُلى، جَهلــوا الجزائــرَ، أنهــاقالتْ: «أُريــد»!! فصمَّمــتْ أن تلمعــا
ودرى الأُلى جحَــدوا الجزائــرَ، أنهــاثارتْ.. وحكّمــتِ الدِّمــا.. والمِدْفعــا!
شقّــتْ طريــقَ مصيرهــا بسلاحــهــاوأبــتْ بغــيــر المنتــهــى أن تَقنــعــا
شعبٌ.. دعــاه إلــى الخــلاص بُناتُــهُفانصــبَّ مُــذْ سمــع النِــدا، وتطوَّعــا
نادى به «جبريــلُ» فــي ســوقِ الفِــدافشــرى، وبــاع بنقــدهــا، وتبــرَّعــا!
فلكم تصــارع والزمــانَ.. فلــم يجــدْفيه الزمانُ - وقــد توحَّــد - مطمعــا!

واستقبل الأحداثَ.. منها ساخراً كالشامخات.. تمنُّعاً.. وترفُّعا..
وأرادهُ المستعمرون، عناصراً فأبى - مع التاريخ - أن يتصدّعا!
واستضعفوه.. فقرّروا إذلاله فأبتْ كرامتُهُ له أن يخضعا
واستدرجوه.. فدبّروا إدماجَهُ فأبتْ عروبتُه له أن يُبلَعا!
وعن العقيدة.. زوّروا تحريفَهُ فأبى مع الإيمان.. أن يتزعزعا!
وتعمّدوا قطعَ الطريق.. فلم تُرِدْ أسبابُه بالعُرْب أن تَتقطَّعا!
نسبٌ بدنيا العُرب.. زكّى غرسَهُ ألمٌ.. فأورق دوحُه وتفرَّعا
سببٌ، بأوتار القلوب.. عروقُهُ إن رنّ هذا.. رنّ ذاكَ ورجَّعا!
إمّا تنهَّد بالجزائر مُوجَعٌ..آسى «الشآمُ» جراحَه، وتوجَّعا!
واهتزَّ في أرض «الكِنانة» خافقٌ..وأَقضَّ في أرض «العراق» المضجعا!
وارتجَّ في الخضراء شعبٌ ماجدٌ لم تُثنِه أرزاؤه أن يَفزعا
وهوتْ «مُراكشُ» حولَه وتألّمتْ«لبنانُ»، واستعدى جديسَ وتُبَّعا
تلك العروبةُ.. إن تَثُرْ أعصابُها وهن الزمانُ حيالَها، وتضعضعا!
الضادُ.. في الأجيال.. خلَّد مجدَها والجرحُ وحَّد في هواها المترعا
فتماسكتْ بالشرق وحدةُ أمّةٍعربيّةٍ، وجدتْ بمصرَ المرتعا
ولَمِصرُ.. دارٌ للعروبة حُرّةٌتأوي الكرامَ.. وتُسند المتطلِّعا
سحرتْ روائعُها المدائنَ عندماألقى عصاه بها «الكليمُ».. فروّعا
وتحدّث الهرمُ الرهيب مباهياًبجلالها الدنيا.. فأنطق «يُوشَعا«
واللهُ سطَّر لوحَها بيمينهوبنهرها.. سكبَ الجمالَ فأبدعا
النيلُ فتّحَ للصديق ذراعَهُوالشعبُ فتَّحَ للشقيق الأضلعا!
والجيشُ طهَّر بالقتال (قنالَها)واللهُ أعمل في حَشاها المبضعا!
والطورُ.. أبكى مَن تَعوّدَ أن يُرىفي (حائط المبكى) يُسيل الأدمعا
)والسدُّ) سدّ على اللئام منافذاًوأزاح عن وجه الذئاب البُرقعا!

و تعلّم (التاميزُ) عن أبنائهاو (السينُ) درساً في السياسة مُقنعا
و تعلّم المستعمرون ، حقيقةتبقى لمن جهل العروبة مرجعا
دنيا العروبة ، لا تُرجِّح جانباًفي الكتلتين .. و تُفضِّل موضعا!
للشرقِ ، في هذا الوجود ، رسالةُعلياءُ .. صدّقَ وحيَها .. فتجمّعا!
يا مصرُ .. يا أختَ الجزائر في الهوىلكِ في الجزائر حرمةٌ لن تُقطَعا
هذي خواطرُ شاعرٍ .. غنّى بهافي (الثورة الكبرى) فقال .. و أسمعا
و تشوّقاتٌ .. من حبيسٍ ، مُوثَقٍمما انفكّ صبّاً بالكِنانَة ، مُولَعا
خلصتْ قصائدُه .. فما عرف البُكايوماً .. و لا ندب الحِمى و المربعا
إن تدعُه الأوطانُ .. كان لسانَهاأو تدعه الجُلَّى .. أجاب و أَسْرعا
سمع الذبيحَ (2) (ببربروس) فأيقظتْصلواتُه شعرَ الخلود .. فلعلعا!
و رآه كبَّر للصلاة مُهَلَّلاًفي مذبح الشهدا .. فقام مُسَمِّعا!
ورأى القنابلَ كالصواعق.. إن هوتْتركتْ حصونَ ذوي المطامع بلقعا
ورأى الجزائرَ بعد طول عنائهاسلكتْ بثورتها السبيل الأنفعا
وطنٌ يعزّ على البقاء.. وما انقضىرغمَ البلاء.. عن البِلى مُتمنِّعا!
لم يرضَ يوماً بالوثاق، ولم يزلْمتشامخاً.. مهما النَّكالُ تنوّعا
هذي الجبالُ الشاهقات، شواهدٌسخرتْ بمن مسخ الحقائقَ وادّعى
سلْ (جرجرا..) تُنبئكَ عن غضباتهاواستفتِ (شليا) لحظةً.. (وشلعلعا(
واخشعْ (بوارَشنيسَ) إن ترابَهاما انفكّ للجند (المعطَّر) مصرعا
كسرتْ (تِلمسانُ) الضليعةُ ضلعَهُووهى (بصبرةَ) صبرُهُ فتوزّعا
ودعاه (مسعودٌ) فأدبر عندمالاقاه (طارقُ) سافراً، ومُقنَّعا
اللهُ فجّر خُلدَه، برمالناوأقام «عزرائيلَ».. يحمي المنبعا!!
تلك الجزائرُ.. تصنع استقلالهاتَخذتْ له مهجَ الضحايا.. مصنعا
طاشتْ بها الطرقاتُ.. فاختصرتْ لهانهجَ المنايا للسيادة مهيعا

وامتصّها المتزعّمون!! فأصبحتْشِلْواً.. بأنياب الذئاب مُمَزَّعا
وإذا السياسةُ لم تفوِّض أمرها للنار.. كانت خدعةً وتصنُّعا!!
إنِّي رأيتُ الكون يسجد خاشعاًللحقّ.. والرشَّاش.. إن نطقا معا!!!
خَبِّرْ فرنسا.. يا زمانُ.. بأنناهيهات في استقلالنا أن نُخدعا!
واستفتِ يا «ديغولُ» شعبَكَ.. إنهُحُكْمُ الزمان.. فما عسى أن تصنعا؟
شعبُ الجزائر قال في استفتائهِلا.. لن أُبيح من الجزائر إصبعا
واختار يومَ (الاقتراع) (نفمبراً)فمضى.. وصمّم أن يثورَ ويقرعا!!